الفصل الثانى

البيعة ومواقف المسلمين من الحياة السياسية المعاصرة

لقد قامت فى العالم الاسلامى اليوم دول وحكومات وأحـزاب ، ورفعت أعلام سياسية شتى . فهذا علم للوطنية وهـذا علم للقومية وهذا علم للانسانية وهـذا علم للشيوعية وهـذا علم للاشتراكية وهـذا علم للديمقراطية وهـذا علم للرأسمالية . واجتذبت كل علم من الأعلام مجموعة من المسلمين . وبقى علم الاسلام السياسى لا رافع له ولا دولة له ، الا اذا كانت دولة مختلطة بقومية أو اقليمية . ومن المعلوم بديهة فى دين الله أن الاسلام نظام شامل ينبغى أن يحكم على العالم ، ولكن منذ سقوط الخلافة العثمانية ـ آخر رمز للخلافة الاسلامية الحاكمة ـ بل وقبل ذلك ، منذ سقوط كثير من الأقطار الاسلامية تحت سيطرة الدول الكافرة زوى سلطان الاسلام السياسى وانحسر انحسارا كبيرا . وكان لا بد من رافع للواء الاسلام والعمـل لاقامة نظام الاسلام السـياسى . واحياء الخلافة الاسلامية العالمية فحملت الجماعات الاسلامية هـذا اللواء وبايع بعض المسلمين هذه الجماعات لاقامة الاسلام فى أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم ، ويعاهدون على العمل والجهـاد لاقامة دين الله وشريعته فى الدولة ، واقامة الخلافة الاسلامية التى تحكم العالم الاسلامى كله .. ولكن بعض المسلمين بايعوا الحكومات الوطنية القائمة وأقسموا ولاءهم للدفاع عنها بدون تحفظ ، وآخرون كانوا على عكس ذلك وهم يعتزلون الحياة السياسية .

وفى هذا الفصل سوف نتكلم عن البيعة ومواقف المسلمين من الحياة السياسية المعاصرة بشكل مفصل ، ونقسمه الى مبحثين وهما :

أولا : موقف الاسلام من الحكومات بصفة عامة .

ثانيا : مواقف المسلمين عن الحياة السياسية المعاصرة .

* * *

المبحث الأول

موقف الاسلام من الحكومات بصفة عامة

ان العالم فى النظام السياسى الاسلامى ينقسم الى قسمين ، دار الحرب ودار السلام ، او دار الكفر ودار الاسلام ، او دولة الجاهلية ودولة الاسلام. فاما الدولة الجاهلية فهى النظام السياسى الذى يقوم على اساس الاعتداء على سلطان الله فى الأرض وعلى الأخص خصائص الألوهية وهى الحاكمية . يقول الله تعالى : « **افحكم الجاهلية يبغون ، ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون** »(١) فالجاهلية فى كل زمان ومكان لا تعترف بالحاكمية لله تبارك وتعالى وانها تسند الحاكمية الى البشر فتجعل بعضهم لبعض أربابا وذلك فى صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم والشرائع والقوانين والأنظمة بمعزل عن منهج الله للحياة وفيما لم يأذن به الله . يقول تعالى : « **ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله** »(٢) .

واما الدولة الاسلامية فهى النظام الذى يقوم على اساس الاعتراف بحاكمية الله عز وجل ، وتستمد حكمها وسلطاتها من شريعة الاسلام . والحكومة الاسلامية لم تكن دائما على مستوى واحد من العدل والتقوى وقد ينحرف امرها فتظلم أو تفسق .

وهكذا فالحكومات بصفة عامة تكون على ثلاثة انواع : اسلامية عادلة ، واسلامية جائرة ، وجاهلية كافرة .

وفى الواقع ان المسلم لا يخلو ان يكون فى ظل واحدة من هذه الحكومات الثلاث . وعليه ان يتخذ موقفا منها حسب نوع الحكم الذى يعيش فيه سواء اكان ايجابيا أو سلبيا ، ولاء أو عداء . وفى ضوء هذه الحكومات المختلفة يتخذ المسلم موقفه الواضح بالبيعة والطاعة او بالخروج

---

(١) المائدة : ٥٠ (٢) الشورى : ٢١

والعصيان . وعلى قدر انحرافها عن الاسلام يتحدد موقف الاسلام بالمعارضة وشدتها . وبناء على اختلاف نوع هذه الحكومات ينقسم موقف الاسلام منها الى ثلاثة مواقف رئيسية :

اولا ـ موقف الولاء والبيعة والطاعة للحكومة الاسلامية العادلة :

الحكومة الاسلامية العادلة هى التى يكون رؤساؤها ورجال أجهزتها مسلمين وملتزمين بالاسلام فى انفسهم ومنهاجها ومنهاج أجهزتها كلها نابعا عن الاسلام ، وتعمل على تحقيق الاسلام فى أرضها وخارج أرضها ، ومواقفها الداخلية والخارجية كلها اسلامية وتخضع لأحكام الله خضوعا مطلقا . واهدافها فى الداخل والخارج اسلامية خالصة(٣) .

ومن أهداف الحكومة الاسلامية العادلة تنفيذ حكم الله وتطبيق شريعته واقامة شعائره ، يقول الله : « **الذين ان مكناهم فى الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور** »(٤) .

ومن وسائل تحقيق سياسة الحكومة الاسلامية العادلة الجهاد فى سبيل الله ، يقول تعالى : « **وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون** »(٥) ويعلق المودودى على هذه الآية فى كتابه « الحكومة الاسلامية » قائلا(٦) : « ان لفظ « **جاهدوا** » المستخدم فى هذه الآية لا يتضح معناه تماما من مجرد بذل الجهد اذ الجهاد يقتضى الحرب والمواجهة . فالمعنى الصحيح لهذا اللفظ : ان جاهدوا واصرعوا بكل قواكم الممكنة تلك القوى التى تعوق الطريق الى الله وتمنعكم من العمل بما يرضيه تعالى وتحاول ارجاعكم على أن تصبحوا عبيدا لها من دون الله أو عبيدا لأحد آخر غيره تعالى . ونجاحكم وتوفيقكم وتقربكم الى الله يعتمد فى أساسه على هذا الجهد ».

---

(٣) جند الله ثقافة واخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٢٩٠

(٤) الحج : ٤١ (٥) المائدة : ٣٥

(٦) الحكومة الاسلامية للمودودى ترجمة أحمد ادريس ، المختار الاسلامى ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) ص ١٢٨

ويقول سيد قطب(٧) : « ان الجهاد ضرورة للدعوة اذا كانت اهدافها هى اعلان تحرير الانسان اعلانا جادا يواجه جميع الواقع الفعلى بوسائل مكافئة فى كل جوانبه ولا يكتفى بالبيان الفلسفى النظرى . سواء أكان الوطن الاسلامى ـ وبالتعبير الاسلامى الصحيح ـ دار الاسلام ـ آمنا أم مهددا من جيرانه ، فالاسلام حين يسعى الى السلم لا يقصد تلك السلم الرخيصة وهى مجرد أن يؤمن الرقعة الخاصة التى يعتنق أهلها العقيدة الاسلامية . انما هو يريد السلم التى يكون الدين فيها كله لله أى تكون عبودية الناس كلهم فيها لله والتى لا يتخذ فيها الناس بعضهم بعضا أربابا من دون الله » .

ان موقف الاسلام واضح من الحكومة الاسلامية العادلة حيث يجب على المسلمين طاعتها ونصرتها وعدم الخروج عليها ، ويقول الأستاذ سعيد حوى(٨) : « مثل هذه الحكومة التى أميرها وأجهزتها التنفيذية ومجالس شوراها أحرص على الاسلام وتطبيقها من أى فرد آخر يجب علينا تجاهها أن نخلص لها النصيحة والود وأن نقدم لها كامل الولاء والطاعة فى المعروف . ندافع عنها ونحميها وندعمها ونكشف أعداءها ونبذل من أجل بقائها واستمرارها وتوسعها النفس والنفيس فى سبيل الله عز وجل ، دون غرض . قال الله تعالى : « **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** »(٩) وعن ابى رقية رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « الدين النصيحة » ، قلنا : لمن ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »(١٠) (رواه مسلم) .

* * *

ثانيا : موقف المعارضة والاحتجاج على الحكومة الاسلامية المنحرفة :

اذا كانت الحكومة تعترف لله بالحاكمية ولا تحكم بشريعة أخرى

---

(٧) معالم فى الطريق لسيد قطب ص ٧٤

(٨) جند الله ثقافة وأخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٣٥٠

(٩) النساء : ٥٩

(١٠) رياض الصالحين للنووى ط ١٣٨٧ هـ . دار الارشاد بيروت ص ٦٩

غير شريعة الله فهى حكومة اسلامية وان كانت منحرفة وظالمة فى الحكم ويقول الأستاذ سعيد حوى(١١) : « ومظاهر الانحراف فى الدولة الاسلامية كثيرة : أن يكون أميرها ظالما أو فاسقا أو يستعمل غير الأكفاء فى أجهزتها أو غير المسلمين ، ولا يكون هناك التزام كامل فى الشريعة الاسلامية داخليا وخارجيا . ففى مثل هذه الحالة ننظر ان كان الأمير وحكومته لا يزالون يعترفون لله بالحاكمية ولا يعترفون بشريعة أخرى غير شريعته ، فهؤلاء فساق ، الحد الذى بيننا وبينهم الصلاة فان كانوا يلتزمون الصلاة فلا نقاتلهم ، وان استطعنا عزلهم بالوسائل السلمية عزلناهم ، وان كانوا لا يلتزمون الصلاة حاربناهم حتى نعزلهم ونقيم فيهم حد الله وحقه » .

روى مسلم عن رسول الله ﷺ : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم . وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » قلنا : يارسول الله ، أفلا ننابذهم عند ذلك ؟ قال : « لا ما أقاموا فيكم الصلاة ، لا ما أقاموا فيكم الصلاة ، لا ما أقاموا فيكم الصلاة ، الا من ولى عليه وال فرآه يأتى شيئا من معصية الله فليكره ما يأتى من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة »(١٢) .

وفى حديث آخر رواه مسلم وأبو داوود والترمذى : قالوا أفلا نقاتلهم؟ قال : « لا ما صلوا »(١٣) .

وقد سبق أن ذكرنا أن النظام السياسى الاسلامى فى الأصل نحو الامام الظالم والفاسق أو رئيس الحكومة الاسلامية المنحرفة كان جزاؤه هو العزل من منصبه بالوسائل السلمية ما أمكن ذلك . وان لم يقدر على ذلك فيبقى الجزاء السياسى السلبى نحوه بعدم الطاعة له وعدم التعاون معه فى الظلم والجور . واما الحياة السياسية فى العالم الاسلامى المعاصر

---

(١١) جند الله ثقافة وأخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٣٩١

(١٢) صحيح البخارى تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار احياء الكتب العربية الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ ، جـ ٣ ص ١٤٨٢

(١٣) المصدر السابق . جـ ٣ ص ١٤٨١

فتكون فى حالة ضرورية استثنائية وهى الحالة التى لا توجد فيها الخلافة الاسلامية الراشدة الجامعة ولا توجد حكومة اسلامية عادلة فى بقية اقطار المسلمين اليوم ، ولكننا وجدنا بعض الحكومات فى العالم الاسلامى أنها تعترف بالاسلام كنظام لها مع ما فيها شىء من الانحراف فى الحكم وكان حاكمها ورجال حكومته يقيمون الصلاة . وفى هذه الحالة يبين الأستاذ سعيد حوى عدة مواقف وخطوات عملية ينبغى لنا اتخاذها تجاه هذه الحكومة الاسلامية المنحرفة وتلك الخطوات والمواقف نذكرها هنا باختصار(١٤) :

١ ـ ينبغى أن يكون موقفنا منهم موقفا سلبيا من حيث المودة والمخالطة .

٢ ـ الوقوف الدائم فى وجههم عند كل انحراف بالاحتجاج والنصيحة والاعتراض .

٣ ـ تطويق الفساد بكل وسيلة صالحة بدراسته ومعرفته وتحذير الناس منه .

٤ ـ أن ينشط المسلمون فى الجهاد اللسانى ، والجهاد التعليمى حتى يوجدوا رأيا عاما يضطر فيه الحكم لمسايرة الاسلام .

٥ ـ أن يأخذ ناس على عاتقهم تنظيم عملية الجهاد باليد دون الوصول الى صدام مع الدولة وقتال معها وانما لانكار المنكر على الأفراد فيتتبعون آلات اللهو والصور العارية والخمر والتبرج .

٦ ـ الارتفاع شيئا فشيئا نحو الاسلام بخطوات متلاحقة منظمة قصيرة وناجحة حتى يعودوا بحكومتهم الى حالة العدل الكامل .

وكل هذه المواقف والخطوات كانت بالنسبة لأفراد المسلمين وجماعتهم دون الدولة الاسلامية . وأما بالنسبة للدولة الاسلامية العادلة اذا وجدت فعليها اتخاذ موقف ايجابى لتقويم هذا الانحراف من الحكومة

---

(١٤) جند الله ثقافة وأخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٣٩١ ـ ٣٩٢

الأخرى ولو اقتضى الأمر الى استعمال القوة وادى الى الحرب . وفى هذا يقول الأستاذ سعيد حوى(١٥) : « هذا الكلام الذى مر انما هو فى دولة اسلامية منحرفة لا يوجد غيرها ولكن لو أن هذا الانحراف كان فى قطر من أقطار المسلمين وبقية أقطار المسلمين خاضعة لسلطان خليفة حق ، فانه فى هذه الحالة يجب على الامام الحق أن يقوم هذا الانحراف ولو بالقوة والحرب . وكذلك الحكم لو أن الانحراف وجد فى قطر فأصبح هذا القطر دار فسوق وقامت دار عدل فى قطر آخر يتمثل بها الاسلام تمثلا تاما فان لدار العدل فى هذه الحالة أن تفرض العدل على الدولة الأخرى ولو بالحرب بل لدار العدل حق اخضاع كل خارج عليها » .

* * *

ثالثا ـ موقف الجهاد والقتال ضد الحكومة الكافرة لاسقاطها :

الحكومة الكافرة هى التى لا تعترف لله بالحاكمية وترفض الخضوع له فى أحكامه ومناهجه التى أنزلها للناس وتقود الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية على قيم جاهلية ومناهج بعيدة عن أحكام الله وتشريعاته . فحكومة الكفر تقف من المسلمين موقفا معاديا (١٦) ، وهذه الحقيقة أخبر بها الله سبحانه وتعالى بقوله : « **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا** »(١٧) ومن طبيعة حكومة الكفر والشرك والجاهلية فى كل زمان ومكان الكره والحقد على الاسلام ومحاولة تحويل المسلمين عن دينهم وابتغاء الفتنة وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى « **ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء** »(١٨) .

---

(١٥) جند الله ثقافة وأخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٣٩٣

(١٦) انظر : الجهاد ـ ميادينه وأساليبه للدكتور محمد نعيم ياسين الأستاذ المساعد بكلية الشريعة . الجامعة الأردنية مكتبة الأقصى عمان ـ الأردن ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م) ص ٦٠ بتصرف .

(١٧) البقرة : ٢١٧ (١٨) النساء : ٨٩

ويقول تعالى : « **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** »(١٩) ، ويقول تعالى : « **بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل** »(٢٠) .

ان المسلمين مكلفون بانهاء حكومة الكفر ودولته مهما كان نوع الكفر قديما وحديثا من جاهلية وثنية قديمة أو جاهلية القرن العشرين من علمانية وطنية أو علمانية أجنبية ومن ديمقراطية ليبرالية أو اشتراكية شيوعية . ويقول الأستاذ سعيد حوى(٢١) : « انه ليس أمام المسلمين خيار فى حالة كونهم محكومين من قبل كافرين سواء أكانوا مرتدين أو مستعمرين أو غير ذلك الا أن يقاتلوا ليستأصلوا انتظام الكافر الذى يحكمهم واذا لم يكونوا يستطيعون القتال فعليهم أن يعدوا عدته وكل ما يلزم معه من لوازم الدولة الحديثة المسلمة وما لم يفعلوا ذلك فانهم آثمون آثمون آثمون . لأن الفرائض العامة التى كلفهم الله معطلة ولأنهم يعطون طاعتهم وذلتهم لغيرهم ولأنهم يعرضون ذريتهم للتكفير ولأنهم بتقاعسهم يعم الكفر ويقوى سلطانه » .

وهكذا فان الموقف المبدئى للاسلام تجاه دولة الكفر وبحكومته هو الحرب لاسقاطها وقال الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة** »(٢٢) ، وقال تعالى : « **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** »(٢٣) . فالعلاقة بيننا وبين الكافرين الأصل فيها الحرب حتى يسلموا أو يدفعوا الجزية وهم صاغرون ، وأخطأ من تصور أن الأصل فى علاقتنا مع دار الحرب السلام والله يقول : « **فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون** »(٢٤) ، أما قوله تعالى : « **وان جنحوا للسلم**

---

(١٩) البقرة : ١٢٠ (٢٠) الرعد : ٣٣
(٢١) جند الله ثقافة وأخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٣٩٣
(٢٢) التوبة : ١٢٣ (٢٣) التوبة : ٢٩
(٢٤) محمد : ٣٥

فاجنح لها وتوكل على الله »(٢٥) فالسلم هنا اما الاسلام او الخضوع بالجزية او السلم المؤقت بمعاهدة ٠

ان الله عز وجل قال : « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** »(٢٦) هـذا هو الأصـل وما عدا ذلك فأحوال اضطرارية من معاهدات جانبية او تعايش سلمى مؤقت ٠ ونفعله اما لمصلحة أو حتى لا ندخل حروبا متعددة أو لأننا ضعفاء(٢٧) ٠

وقد حض الاسلام غلى الجهاد لتخليص المستضعفين من دولة الكفر والشرك والظلم التى تستعبد الناس وتفتنهم عن دين الحق قال تعالى : « **وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسـاء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هـذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا** »(٢٨) ٠

فأوجب الله تعـالى الجهاد لاعلاء كلمته واظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضـعفاء من عباده(٢٩) ، فالجهـاد فريضة دينية وضرورة اجتماعية وهو سنة الله فى الحياة وفرض ماض الى قيام الساعة فقد أمر الله عز وجل رسـوله المصطفى ﷺ والذين معه من المؤمنين الصحابة رضى الله عنهم والمسلمين فى كل زمان بالجهاد ضد الكفار والمشركين والمنافقين وبالقتال فى سبيل الله فيقول الله تعالى : « **يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ، ومأواهم جهنم ، وبئس المصير** »(٣٠) ٠

وقال تعـالى : « **فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك ، وحرض المؤمنين ، عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا ، والله أشد بأسا وأشد تنكيلا** »(٣١) ٠

---

(٢٥) الأنفال : ٦١ (٢٦) الأنفال : ٣٩
(٢٧) جند الله ثقافة واخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤
(٢٨) النساء : ٧٥
(٢٩) الجهاد فى القرآن الكريم للأستاذ عطية الدسـوقى عمر مطابع دار الشعب القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٢٤
(٣٠) التوبة : ٧٣ (٣١) النساء : ٨٤

والخلاصة ان موقف الاسلام من الحكومة بصفة عامة يتحدد على حسب نوعية تلك الحكومات . فاذا كانت اسلامية عادلة فموقفها منها البيعة والطاعة لها وبذل النصيحة ونصرتها ودعمها بالأموال والأنفس للدفاع والمحافظة عليها ورفع لوائها ورايتها . واذا كانت اسلامية جائرة وظالمة فموقفنا منها نصحها وتقويمها والتعاون معها فى البر والتقوى وفى الجهاد ضد دولة الكفر ومع ذلك لا طاعة لها فى معصية الله . واذا كانت كافرة فموقفنا منها ازالتها وانهاؤها(٣٢) بكل الوسائل المناسبة لمتطلبات الجهاد على جميع مراحله

* * *

(٣٢) انظر : جند الله ثقافة واخلاقا ، للأستاذ سعيد حوى ص ٣٨٩ بتصرف .

المبحث الثانى

موقف المسلمين من الحياة السياسية المعاصرة

سوف نتكلم فى هذا المبحث عن ثلاثة مواقف لها علاقة وثيقة بالبيعة والولاء السياسى فى الحياة المعاصرة وهى :

أولا : موقف الولاء لنظام حكم غير ملتزم بالاسلام ٠

ثانيا : موقف الاعتزال عن العمل السياسى فى الحياة الاسلامية المعاصرة ٠

ثالثا : موقف الالتزام بالبيعة للجماعة الاسلامية المعاصرة ٠

أولا ـ موقف الولاء لنظام حكم غير ملتزم بالاسلام :

وقد ذكرنا ان فى العالم الاسلامى اليوم دولا متعددة ومتفرقة قامت بعد الاستقلال من الاستعمار الغربى ، وحكومات وطنية تقوم على أساس قومى وعلمانى وغير ملتزم بالاسلام كنظام للحكم ٠ فبعضها تؤمن بالديمقراطية الليبرالية الرأسمالية وأخرى تؤمن بالديمقراطية الشعبية الاشتراكية نظاما للدولة والحكم ٠ وهذه الحكومات اكثرها لا تزال تسير على طريق العلمانية التى تشرع القوانين على وفق أهوائهم وآرائهم دون الالتزام بمبادىء الاسلام وأصوله ، وترفض الشريعة الاسلامية فى تنظيم الحياة العامة وقيادة المجتمع ٠ وقد ابتدعت هذه النظم العلمانية قوانين ولوائح وقواعد لأخذ ولاء الأمة لها واشترطت فى دساتيرها أداء قسم الولاء لمبادىء الاشتراكية والديمقراطية أو الوطنية على الموظفين قبل مباشرة أعمالهم فى الدولة ٠

وقد وجدنا بعض الناس قد أعطوا ولاءهم المطلق لتلك النظم العلمانية والحكومات الاشتراكية أو الديمقراطية وذلك بحجة عدم التعارض بين تلك النظم والاسلام ، وذكر الأستاذ سعيد حوى فى كتابه « جند الله

ثقافة واخلاقا » هؤلاء الناس فيقول(١) : « فمن هؤلاء من أعطى ولاءه لنظام غير ملتزم بالاسلام بحجة أن هذا النظام لا يتعارض مع الاسلام ومسألة عدم التعارض بين الأنظمة والاسلام مسألة يدعيها كل زعيم فى العالم الاسلامى ، وكل حكم ، وهيهات أن يكون كذلك ، ومع هذا وحتى لو كان ذلك كذلك فان المسألة ليست كما يتصورون . انه لا يجوز للمسلم أن يؤيد نظاما سياسيا الا بشرطين :

١ ـ عدم تعارض هذا النظام مع الاسلام .

٢ ـ أن يتحقق هذا النظام مع الاسلام » .

ويقول(٢) : « فقد يوجد نوع من الأفكار السياسية لا يتعارض مع الاسلام ولكنه بنفس الوقت لا يتحقق فى حال انتصاره شيئا من انظمة الاسلام . وفى حال عدم تحقيقه شيئا من أنظمة الاسلام فانه يحقق شيئا آخر ، وذلك هو الكفر والظلم والفسوق ، وكم التبس على المسلمين هذا المعنى فترى بعضهم يناقشون ليل نهار دفاعا عن حزبهم أو الحكم الذى يؤيدونه أو الأفكار السياسية التى يحملونها بأنها لا تتنافى مع الاسلام وكأن هذا هو كل شىء ، نعم فى حال صدقهم قد يكونون اقل خطرا من غيرهم ولكنهم مع هذا خطرون فما لم يكن التزاما بالمضمون الاسلامى كله كما ألزم الله فلا اسلام » .

وهذا ما جهل اكثر المسلمين اليوم ولذلك كانوا بعيدين عن حقائق الاسلام وأحكامه وشرائعه . وذكر الأستاذ الشهيد عبد القادر عودة فى كتابه « الاسلام وأوضاعنا السياسية » أن جهل المسلمين عن دينهم وتركهم القرآن والسنة يؤدى الى تعلقهم بالمذاهب العلمانية الغربية من ديمقراطية واشتراكية وشيوعية وغيرها . ويقول(٣) : « ذلك الجهل الذى بلغ ببعض المسلمين أن يؤمنوا بالديمقراطية أو بالاشتراكية أو بالشيوعية وهم فى

---

(١) جند الله ثقافة واخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٤٠٩

(٢) المصدر السابق ص ٤١٠ .

(٣) الاسلام وأوضاعنا السياسية للأستاذ عبد القادر عودة ص ٢٣١ ـ ٢٣٢

نفس الوقت يؤمنون بالاسلام ، ويتعبدون به فى حدود علمهم ويرجون فى كل صباح ومساء ان يلقوا الله عليه ، وما يتفق الاسلام مع احد هـذه المذاهب ولا هى منه فى شىء ، واذا كان فيها من الحق الذى جاء به الاسلام شىء ففيها من الباطل أشياء ، بل فيها كل الباطل وما تقوم فى واقع الأمر على الباطل .

ولقد بلغ الجهل ببعض المسلمين أن يقرن الاسلام بهذه المذاهب القائمة على الهوى والضلال فيقول : ديمقراطية الاسلام ، واشتراكية الاسلام ، وشيوعية الاسلام ، وهو يقوله ليروج للاسلام ويرفع منه فى أعين الناس وهو دون شك يظلم الاسلام بهذه التسميات التى ما أنزل الله بها من سلطان . اذ الاسلام ارفع وافضل من الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية متفرقة ومجتمعة » .

وكذلك وجدنا بعض الناس يعطون الولاء لزعيم سياسى يحكم فيهم بالمبادىء العلمانية وذلك بحجة أنه زعيم عبقرى وقائد ملهم وبطل عظيم . وذكر الأستاذ سعيد حوى هؤلاء الناس فيقول(٤) : « ومن هؤلاء من يعجب بزعيم سياسى فى ارض الاسلام فيعطى ولاءه بحجة ان هـذا الانسان يعمل لخدمة وطنه او بحجة أنه عبقرى وزكى او بحجة انه بطل عظيم او بغير ذلك من الحجج . ترى بالنسبة للمسلم هل الوطن هو الهدف مهما كان نوع هذا الهدف أو الهدف هو عقيدة هـذا الوطن ؟ ولم هاجر الرسول ﷺ من مكة ؟ **ولم لا يتخذ المسلم دار الحرب اذن** وطنا ؟ يقول الله تعالى : «**ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا** »(٥) فليست خدمة الوطن هى الهدف بل خدمة الاسلام فى الوطن هى الهدف وعندما يخدم الاسلام يخدم الوطن »(٦) . ان رفع شـعار الوطنية والوحـدة الوطنية والعمل من أجل المصلحة

---

(٤) جند الله ثقافة واخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٤١٠

(٥) النساء : ٦٦

(٦) جند الله ثقافة واخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٤١٠

الوطنية لا يجوز ابدا ان يكون الأصل الذى توزن به الأشياء . فاذا ما أصبح كذلك كان شركا ، اما اذا كان الأصل الذى توزن به الأشياء هو الايمان بالله والعمل بما أمر ، وكان مما أمر القيام بما فيه مصلحة للوطن وعملنا هـذا تحقيقا لأمره قاصدين وجهه فهذه هى العبادة(٧) قال تعالى : **« قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له ، وبذلك أمرت وانا أول المسلمين »(٨) .**

ويحذر الأستاذ سعيد حوى الذين يعطون الولاء السياسى لأعداء الاسلام أو لزعماء غير ملتزمين بالاسلام أو لنظام لا يعترف لله بالحاكمية . وذلك الولاء يؤدى الى تمادى هـؤلاء الزعمـاء فى غيهم وظلمهم . ويقول(٩) : « ويحتج بعض هؤلاء بقولهم ان هذا الذى أعطيناه ولاءنا أقل شرا من غيره ، وبهذه الحجة يبقى أكثر المسلمين غير موالين لله ويبقى الزعماء المنحرفون متمادين فى غيهم ، اذ يرون حولهم أنصارا ترى لو كان كل مسلم لا يعطى ولاء الا لمسلم ملتزم بالاسلام أقلا يجعل هذا هؤلاء الزعماء الفاسدين يلتزمون بالاسلام ولو نفاقا او يقوم الاسلام والزعامة الاسلامية الراشدة بالأمر والمسلمون اكثرية . لقد رأينا ناسا مسلمين أعطوا ولاءهم السياسى لزعماء أعداء للاسلام وبعضهم بقى فى الحكم سنين طويلة كان من اثرها ان الجيل الذى تخرج خلالها لا يعرف اسلاما ولا يشم منه ريحه ، فهل كان هؤلاء مسلمين وهم يؤيدون زعماء وانظمة تقتل الاسلام قتلا سواء اكان القتل قتلا سريعا أو بطيئا » .

* * *

ثانيا ـ موقف الاعتزال عن العمل السياسى فى الحياة الاسلامية المعاصرة :

ولقد كان للاعتزال السياسى فى الحياة الاسلامية المعاصرة عدة مظاهر وصور ، فمنها اعتبار العمل الاسلامى اليوم لا يزال فى المرحلة

---

(٧) الاسلام للأستاذ سعيد حوى جـ ١ ص ٦٨

(٨) الأنعام ١٦٢ ، ١٦٣

(٩) جند الله ثقافة وأخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٤١١

المكية فيترتب عليه أن العمل السياسى غير مطلوب الآن . ومنها الفهم الخاطىء لمبدأ فرض الكفاية والاكتفاء بالعمل فى دائرة ضيقة دون المشاركة فى العمل السياسى الاسلامى العام مع بقية المسلمين . ومنها مسايرة الأنظمة العلمانية والخضوع لها بأخذ ما تسمح به من مبادىء الاسلام وترك ما تمنع من الدعوة والعمل لاقامة حكم الاسلام وتطبيق نظامه السياسى والاقتصادى والاجتماعى .

(أ) اعتبار العمل الاسلامى اليوم فى المرحلة المكية :

يرى بعض العاملين للاسلام ان العمل الاسلامى اليوم فى مرحلة العهد المكى ويعنون بهذا ان هـذه المرحلة مرحلة بناء العقيدة وتزكية الأخلاق للشخصية الاسلامية وليست مرحلة بناء الدولة وتطبيق الشريعة للمجتمع الاسـلامى . أو بعبارة اخرى اننا اليوم فى مرحلة التربيـة الروحية والدعوة بالحكمة وليس مرحلة الجهاد السياسى والحكم بالشريعة فعلينا بالصبر وليس بالصراع والمجابهة وليس علينا أن نتدخل بالسياسة وشـئون الدولة(١٠) .

وهذا الرأى قد اخطأ فى فهم التاريخ وسنة الحياة « ان المتتبع لحياة الرسول ﷺ وحياة أصحابه رضى الله عنهم فى العهد المكى يجد أن أعنف مراحل الصراع الفكرى والعقيدى كانت فى ذلك الوقت »(١١) . وقد وصف الله تعالى الصراع فى هذه المرحلة المكية بالجهاد الكبير فيقول : « وجاهدهم به جهادا كبيرا »(١٢) ثم كان الصراع مع الباطل فى هـذا العهد ـ جزأ من مراحل التكوين للشخصية الاسلامية . وكيف تتكون الشخصية الاسلامية بدون صراع مع الجاهلية(١٣) .

---

(١٠) انظر : حتى يعلم الشباب ، للدكتور عبد الله ناصح علوان ، أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز ، دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ، ص ٨٠ ، وكذلك جند الله ثقافة واخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٤٠٢

(١١) حتى يعلم الشباب للدكتور عبد الله ناصح علوان ص ٨٠

(١٢) الفرقان : ٥٢

(١٣) حتى يعلم الشباب للدكتور عبد الله ناصح علوان ص ٨١

وليس بالصبر ان يقف المسلم موقفا سلبيا انهزاميا من الكفر والجاهلية او ان يعتزل عن الحياة والمجتمع ، وانما الصبر ان يتحمل المسلم اصناف الأذى وانواع الاضطهاد نتيجة من تعرية الباطل والصدع بالحق ويقول تعالى : « **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** »(١٤) ٠

وكذلك لم يكن هذا الرأى موفقا فى تقرير وضع العالم الاسلامى اليوم وذلك التصور بأننا مطالبون بتصحيح العقيدة وتربية المجتمع دون اقامة الدولة وتطبيق الشريعة ٠ وفى الحقيقة ان احوال المسلمين اليوم لا ينطبق عليها مرحلة العهد المكى « لأن الاسلام قد تم واكتمل والتشريع الاسلامى قد استقر ووضح ، واحكام الله قد بينت ، والمسلم الآن اصبح مطالبا بكل الاسلام »(١٥) ٠ من عقيدة وصلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وسياسة واقتصاد وحكم وقانون ٠

ونوافق ما قرره الأستاذ سعيد حوى فى كتابه «جند الله ثقافة واخلاقا» حيث يقول(١٦) : « اننا لسنا فى مرحلة العهد المكى ولكننا فى مرحلة الردة عن الاسلام بعد الاسلام ٠ فالمسلمون اليوم فى حالة الردة كما كانت بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة مع بعض الفروق ، **فما علينا** اليوم الا ان ننضم الى جماعة المسلمين ونبايع واحدا منا اماما وقائدا لنقف صفا واحدا امام الكفار والمرتدين والمشركين المعاصرين من العلمانيين والقوميين والأجانب حتى يكون الدين كله لله وحتى تقوم الخلافة الاسلامية العالمية وتتحقق الحاكمية لشريعة الاسلام كله »(١٧) ٠

(ب) الخطأ فى فهم فرض الكفاية وتضييق دائرة العمل الاسلامى :

ويفهم بعض المسلمين ان المشاركة فى العمل من أجل اقامة حكم الاسلام فى كل قطر فرض كفاية اذا قام به بعض المسلمين سقط الاثم

---

(١٤) الحجر : ٩٤
(١٥) جند الله ثقافة واخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٤٠٣
(١٦) المصدر السابق ص ٤٠٣
(١٧) انظر : حتى يعلم الشباب للدكتور عبد الله ناصح علوان ص ٨٢ بتصرف ٠

عن الباقين . وهذا صحيح اذا كان هذا يكفى . اما اذا لم يقم به من المسلمين ما يكفى فانه يبقى مفروضا على كل فرد ما دام حكم الاسلام غير قائم الآن ففرض على كل مسلم فرضا عينيا العمل من أجل اقامته . واذا كانت الفوضى والفرقة لا تقيمان حكما فيجب على المسلمين النظام والوحدة ، واذا كان للحكم طريق فسلوك هذا الطريق فريضة ، واذا كان الحكم يحتاج الى قوة واجهزة فالعمل لحصولهما فريضة . وهذا كله يطلق عليه اسم العمل السياسى . وما دامت الدولة قد أصبح مجال عملها كل القضايا وما تفعله الدولة اما ان يكون موافقا للاسلام أو مخالفا له فالمسلم ينبغى أن يكون موقفه سلبيا او ايجابيا تبعا لذلك ، فهو غير مخير فى ان يتخذ موقفا سياسيا أو لا يتخذ بل كون الشريعة الاسلامية الكاملة يفرض عليه أن يدور مع الكتاب حيث دار(١٨) . وأخرج ابن عساكر حديثا عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ حديث « وان رحى الاسلام دائرة وان الكتاب والسلطان سيفترقان فدوروا مع الكتاب حيث دار وستكون عليكم ائمة ان اطعتموهم اضلوكم وان عصيتموهم قتلوكم ». قالوا : فكيف نصنع يا رسول الله ؟ قال : « كونوا كأصحاب عيسى ، نصبوا على الخشب ونشروا بالمناشير ، موت فى طاعة خير من حياة فى معصية »(١٩) .

وأما تضييق دائرة العمل الاسلامى فقد يكون فى شكل الولاء لدائرة ضيقة مغلقة كما حدث عند طبقة من العلماء والشيوخ بحيث يلتف حول عالم أو شيخ مجموعة من الأتباع والأحباب ، وكل مجموعة تتكون بشكل عفوى جماعة او جمعية وانها تشكل جسدا واحدا . وهذا شىء جميل ولكن الشىء الذى يؤخذ على تلك الجماعات هو عزل افرادها عن بقية المسلمين لأن الأصل ينبغى ان يكون المسلمون جميعا جسدا واحدا وان يكونوا جميعا اخوانا متعاونين لهدف واحد وطريق واحد وعمل مشترك ، ولكن ما يجرى هو عكس هذا فعندما

---

(١٨) انظر : جند الله ثقافة واخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٣٩٧ بتصرف .

(١٩) كنز العمال للعلامة علاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندى البرهان فورى ، مكتبة التراث الاسلامى حلب جـ ١ ص ٢١٦

يكون فى بلد عشرة علماء نجد عشرة اجسام وبدلا من ان تشكل الأجسام العشرة صفا واحدا تجدها تتصارع احيانا وبدلا من ان تنفتح كل دائرة على اخرى نجدها مغلقة على ذاتها وبالتالى نجد ان مجموعة من هؤلاء قد انفصلت شعوريا او لا شعوريا عن الجسم الاسلامى العام ، ولم تعد تتحرك بحركته العالمية الشاملة بل يصل ببعضها الأمر الى حد تحريم المشاركة فى اى عمل اسلامى خارج دائرتها الضيقة المحدودة(٢٠) ٠ ونحن نتفق مع الأستاذ سعيد حوى على ان « الذين يفرضون على انفسهم وعلى من يسير معهم عدم المشاركة فى العمل الاسلامى السياسى العام مع بقية المسلمين فهم آثمون مرتين : مرة لأنهم لم يشاركوا ومرة لأنهم منعوا غيرهم من المشاركة فى فريضته »(٢١) ٠

(جـ) مسايرة الأنظمة العلمانية بقبول تبعيض دين الاسلام :

ان كثيرا من افراد المسلمين لا يفعلون ولا يطبقون من تعاليم الاسلام الا ما يتمشى مع انظمة البلاد التى يقيمون فيها بل بعضهم يقومون بنصرة وتشجيع الابتعاد عن بعض احكام الدين لأن السلطة السياسية تمانع ذلك(٢٢) ٠ وان كثيرا من الدول القومية والحكومات العلمانية لا تسمح للجمعيات والهيئات التى تدعو وتعمل للاسلام بمباشرة نشاطها الا ان تلتزم بعدم القيام بنشاط سياسى اسلامى ٠

فقد قام فى العالم الاسلامى عدد من الجمعيات الخيرية الاسلامية التى تعمل فى بعض جوانب الاسلام وتحقق منها جانب من مقاصد الاسلام فى حدود ما هو مسموح بالعمل دون النشاط السياسى ٠ وهذا عمل لا شك مبارك وطيب ٠ ولكن العمل الاسلامى المطلوب على كل مسلم كان اكثر من ذلك ٠ فلا يجوز للقائمين على هذه الجمعيات ان يكتفوا بهذا العمل الخيرى المحدود ولا يحق لهم ان يمنعوا اعضاءها

---

(٢٠) انظر : جند الله ثقافة واخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥ بتصرف ٠

(٢١) المصدر السابق ص ٣٩٩

(٢٢) الطريق الى جماعة المسلمين للأستاذ حسين بن محسن بن على جابر ص ١٤٨

من العمل السياسى الاسلامى خارجها . ويقول الأستاذ سعيد حوى(٢٣) : « ان من حق الجمعية أن تطالب أعضاءها ان يبقوا فى اطار القانون الذى قامت به الجمعية ولكن ليس من حق أحد أن يمنع أحدا يريد أن يشارك خارج حدود الجمعية بالعمل الاسلامى العام . وحتى القانون لم يطلب هـذا ، فكم من زعيم سياسى مثلا منتسب الى جمعية خيرية لم يمنعه انتسابه أن يبقى عاملا فى المحيط العام ، ولم يمنع الجمعية من قبوله مشاركته فى العمل السياسى وان كان هو ملتزما بألا يجعـل الجمعية مسرحا لنشاطه السياسى أو يستغلها فى هـذا الموضوع ولها الحق أن تطالبه بهذا اذا وجدت منه ذلك » .

ان ابعاد المسلمين من المشـاركة فى العمل السياسى نوع من تبعيض الدين وتعطيل جزء أساسى من شريعة الاسلام ، وان مسايرة الأنظمة الكافرة والخضوع لها بأخذ ما تسمح به من تعاليم الاسلام وترك ما تمنع مزاولة المسلمين له بأى دعوى كانت أمر شنيع توعد الله سبحانه وتعالى فاعله بضعف الحيـاة وضعف الممـات واخراج عن حظـيرة الايمـان وملة الاسلام(٢٤) ، فالاسلام لا يقبل تبعيض أحكامه ومبادئه لأن التبعيض سبب من أسباب الذلة والخسران فى الدنيا والآخرة . يقول تعـالى : « **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون** »(٢٥) .

وكان من البديهيات لدى المسلمين ان « الاسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعـا فهو دولة ووطن أو حـكومة وأمة »(٢٦) . فالسياسة لا تنفصل عنه ، ويقول الأستاذ سعيد حوى(٢٧) : « ان المسلم الذى يطرح شعار « لا أتدخل فى الشئون السياسية » اما أنه لا يفهم الاسلام

---

(٢٣) جند الله ثقافة وأخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٣٩٤

(٢٤) الطريق الى جمـاعة المسلمين للأسـتاذ حسين بن محسن ص ١٤٧

(٢٥) البقرة : ٨٥

(٢٦) مجموعة رسائل الامام حسن البنا ، دار القلم بيروت ص ٧

(٢٧) جند الله ثقافة وأخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٣٩٨

أو هو جبان لا يريد أن يقف بصلابة مع حكم الاسلام » . وان الذين ينادون بالاسلام لا علاقة له بالحكم والسياسة انما يساعدون حكم الكفر على الاستمرار والاستقرار ويميتون روح الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عند المسلمين »(٢٨) .

ولو اعتزل المسلمون أمور السياسة والقيادة والحكم اعتزالا مؤبدا وتركوا الجهاد ليسيطر عليهم الحكام الكفار والمفسدون الذين يعيشون فى الأرض فسادا وينشرون فيها ظلام الجاهلية والكفر والفسوق والعصيان . قال رسول الله ﷺ : « اذا تبايعتم بالنسيئة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم »(٢٩) (رواه أحمد وأبو داوود وصححه الحاكم) ، واذا كان العمل الاسلامى يتطلب أحيانا أن يكون بعيدا عن المجالات السياسية فهذا ليس معناه أن العاملين قد طلقوا السياسة . وانما هى مرحلة موقوتة تدخل ضمن خطة عامة حتى اذا انتهت تحول الاتجاه الى المراحل الأخرى . حتى يتم الوصول فى نهاية الشوط الى تنفيذ حكم الله سبحانه ، واقامة معالم دينه فى الأرض(٣٠) .

واذا فقد المسلمون القيادة الجامعة للعمل السياسى الاسلامى بسقوط نظام الخلافة الاسلامية فانهم مكلفون باختيار قيادتهم من بينهم وباستطاعتهم ان يظهروها ويبايعوها لقول رسول الله ﷺ « اذا كان ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم »(٣١) . ويقول فقهاء الشافعية « اذا فقد الخليفة تنتقل احكام الخلافة الى أعلم أهل زمانه » وهذا يعنى أن المسلمين لا يصح أبدا أن يبقوا فى حالة من الحالات بلا نظام ولا امرة »(٣٢) .

* * *

(٢٨) جند الله ثقافة وأخلاقا ـ المصدر السابق ص ٤٤ بتصرف واختصار .
(٢٩) مجموعة رسائل الامام حسن البنا ـ رسالة الجهاد ـ ص ٤٧
(٣٠) حتى يعلم الشباب للدكتور عبد الله ناصح علوان ص ٧٩
(٣١) سنن ابى داوود مطبعة البابى الحلبى بمصر الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ (١٩٥٢ م) جـ ٢ ص ٣٤
(٣٢) جند الله ثقافة وأخلاقا للأستاذ سعيد حوى ص ٤٠٤

ثالثا ـ موقف الالتزام بالبيعة للجماعات الاسلامية المعاصرة :

فقد ظهرت فى العالم الاسلامى اليوم جماعات اسلامية بمختلف الأسماء · وكان من نظام هذه الجماعات مبدأ البيعة · ومن أشهر هـذه الجماعات وأقدمها جماعة الاخوان المسلمين التى أسسها الامام الشهيد حسن البنا فى مصر عام ١٩٢٨ ، والجماعة الاسلامية التى أسسها مولانا أبو الأعلى المودودى فى القارة الهندية عام ١٩٤١ ·

وسوف نتكلم عن هاتين الجماعتين والبيعة لهما خلال تناولنا الحديث عن البيعة للجماعات الاسلامية المعاصرة فى المبحث الأخير من الفصل الثالث(٣٣) ·

وترى الجماعات الاسلامية أن اقامة الدولة الاسلامية التى تحكم بشرع الله واجب على المسلمين كافة · وهم آثمون ان لم يعملوا على اقامتها لأن اقامة الحدود وامارة الجهاد وتنفيذ احكام الاسلام فى شتى مجالات الحياة واجب ، وهـذا كله لا يتم الا بوجود الدولة الاسلامية · وكذلك ترى الجماعات الاسلامية أن اقامة الدولة تستدعى وجود جماعة منظمة ترسم الطريق وتنظم الجهود وتحدد المراحل والوسائل ·

وكانت البيعة فى الجماعات الاسـلامية عبارة عن الالتزام بنظام الجماعة ولوائحها وقراراتها فى مساعيها لتحقيق اهدافها والتى منهـا اقامة الدولة الاسلامية والخلافة الاسلامية ·

ونلاحظ أن البيعة التى تعطى لاحـدى الجماعات الاسلامية اليوم ليست هى البيعة التى تعطى لجماعة المسلمين ، لأن جماعة المسلمين يتكلم عنها امام المسلمين أو أمير المؤمنين أو الخليفة الراشد فى حالة وجود الخلافة الاسلامية · وللأسف الشديد أنها غـير موجـودة فـى الوقت الحاضر ·

ويرى العلماء المسـلمون فى عصرنا أن من لم يبايع جماعة من الجماعات الاسلامية اليوم أو يخرج منها بعد البيعة لها فانهم لم يكونوا

---

(٣٣) انظر فى هذا الكتاب : الباب الثانى الفصل الثالث المبحث الرابع ·

بغاة أو فاسدين أو ضالين أو مرتدين باطلاق ، وانما يأثم الانسان اذا لم ينتسب الى الجماعة الاسلامية اذا تعين لاقامة فروض عينية وكفائية مثل الجهاد والسياسة والحكم من خلالها(٣٤) ٠

وبعبارة أخرى أن من يعتزل الجماعة أو يخالف أميرها لا يعتبر مارقا من الاسلام أو خارجا على الجماعة أو ناقضا للبيعة أو مات ميتة جاهلية(٣٥) ٠ ولا تنطبق عليه كل الزواجر التى وردت فى شق عصا الطاعة ومفارقة الجماعة وما الى ذلك الا بعد أن تتحد تلك الجماعات فى جماعة واحدة وتتمكن من اقامة الحكم الاسلامى والخلافة الاسلامية على منهاج النبوة ٠ ويقول الأستاذ الشهيد حسن الهضيبى فى كتابه « دعاة لا قضاة » : « ان كل من نطق بالشهادتين فهو مسلم مؤمن ولو جهل لزوم البيعة ووجوب التزام الجماعة حتى يبلغه الأمر بذلك وتقوم عليه الحجة اللائمة بثبوته »(٣٦) ٠

* * *

(٣٤) انظر الاجابات للأستاذ سعيد حوى دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، (١٩٨٤ م) ص ٨٧ ــ ٨٨

(٣٥) انظر فقه الدعوة الاسلامية ومشكلات الدعاة فى حوار مع الشيخ محمد الغزالى كتيب صغير هدية مجلة الأمة دولة قطر الطبعة الأولى رمضان ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٣

(٣٦) دعاة لا قضاة للأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام الثانى للاخوان المسلمين ٠